الأبعاد الإيمانية بين «الخلق والإستقامة»
في تحصين الشباب
من الإنحرافات العقدية المعاصرة

إعداد

أ.م.د. فراس فاضل فرحان المحمدي

التدريسي في المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار

العنوان الألكتروني: dr.firasf.f79@gmail.com

رقم الهاتف: 07725083177

The dimensions of faith—between morality and righteousness in protecting youth from contemporary doctrinal deviations

Preparation

Assistant Professor Dr. Firas Fadhil Farhan Al - Muhammadi

Teaching at the General Directorate of Education in Anbar Governorate

Email address: dr.firasf.f79@gmail.com

Phone number: 7725083177

ملخص البحث باللغة العربية

يتناول الإبعاد الإيمانية بين «الخلق والاستقامة» وتأثير انعدامهما على حصول الانحرافات العقدية المعاصرة عند الشباب، تحت العنوان الموسوم: (الأبعاد الإيمانية بين - الخلق والاستقامة - في تحصين الشباب من الانحرافات العقدية المعاصرة)، وكلاهما يرتبطان مع الإيمان بعلاقة متماسكة ومترابطة، بحيث لا يمكن لأحدهما التخلي عن الآخر.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسماً على مقدمةٍ ثم يتبعها مبحثين: جعلت المبحث الأول يتعلق بمفهوم الخلق والاستقامة وعلاقتهما بالإيمان، وفيه مطلبين: المطلب الأول: بينت فيه مفهوم الخلق والاستقامة في اللغة والاصطلاح، بينما جعلت المطلب الثاني: يحتوي على علاقة الخلق والاستقامة بالإيمان، أما المبحث الثاني: فتضمن ثلاثة مطالب: المطلب الأول: اختص على أثر الأخلاق السيئة وعدم الاستقامة في الانحراف العقدي للشباب، والمطلب الثاني: صور الانحرافات العقدية المعاصرة، والمطلب الثالث: جعلته يختص بسبل والعلاج لتلك الانحرافات العقدية، ومن ثم خاتمة بينت فيها أبرز النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: (الأبعاد، الإيمانية، الخلق، الاستقامة، الانحراف، العقدي).

ملخص البحث باللغة الإنكليزية

It addresses the dimensions of faith between "morality and righteousness" and the impact of their absence on the occurrence of contemporary doctrinal deviations among youth, under the title: (The dimensions of faith between - morality and righteousness - in protecting youth from contemporary doctrinal deviations), and both are linked to faith in a cohesive and interconnected relationship, such that neither can abandon the other.

The nature of the research required that it be divided into an introduction followed by two sections: I made the first section related to the concept of character and uprightness and their relationship to faith, and it contains two requirements: The first requirement: I explained the concept of character and uprightness in language and terminology, while I made the second requirement: contain the relationship of character and uprightness to faith. The second section comprised three points: the first addressed the impact of poor morals and lack of integrity on the doctrinal deviations of youth; the second examined contemporary forms of doctrinal deviations; and the third focused on methods and remedies for these doctrinal deviations. The section concluded with a summary of the most significant findings.

Keywords: (Dimensions, Faith, Creation, Uprightness, Deviation, Doctrine).

المقدمة

الحمد لله الذي كفى، وجعلنا من أتباع المصطفى، صاحب الخلق العظيم والسراج المنير، والهادي إلى الحق والطريق المستقيم، سيدنا محمد (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم)، وعلى آل بيته الأطهار، وصحبه، وسلم تسليما كثيرا، وبعد.

فبعد التوكل على الله سبحانه تم الشروع في دراسة هذا البحث الموسوم: ((الأبعاد الإيمانية بين - الخلق والاستقامة - في تحصين الشباب من الانحرافات العقدية المعاصرة))، الذي يتناول فيه بيان علاقة الخلق الحسن والاستقامة بالإيمان، وبيان آثارهما العقدية على تحصين الشباب، وتجنبهم الانحرافات العقدية التي ظهرت في عصرنا اليوم، فهما الأساس الذي يحدد سلوكهم في المجتمع، فإن من أساب ظهور الانحرافات العقدية المعاصرة هو عدم التحلي بالخلق الحسن والاستقامة، والتي باتت تهدد مجتمعاتنا في كل المجالات، فكان لا بد لي من تسليط الضوء على هذا المجال وبيان الأسباب في انحرافهم العقدي، ومن ثم بيان سبل وطرق العلاج لهذه الآفات التي غزت ثقافة وفكر شبابنا.

· أهمية وأسباب اختيار الموضوع:

بلا شك أن لكل دراسة غاية وأهميه في معالجة مشكلة من المشكلات، عن طريق بيان العلة والأسباب التي أدت إلى تلك المشكلة، ومن ثم بيان الحلول لمعالجتها، ويعد هذا الموضوع من الموضوعات المهمة التي لا بد من دراستها، لترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب العباد، وخاصة الشباب الذي يعد من أخطر المراحل العمرية في المجتمع، فلهذه الأسباب وما لهمن أهمية على الفرد والمجتمع، كانت كفيلة لاختيار هذا الموضوع، ولعل من أهم الأسباب أنه بعد التتبع الدقيق – والله تعالى أعلم - لم أجد أن هذا الموضوع قد سلط الضوء عليه أو تمت دراسته دراسة عقدية علمية تخدم عصرنا اليوم.

· هيكلية البحث:

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون هيكلية البحث مقسماً على مقدمةٍ، ومبحثين، جعلت المبحث الأول: يتضمن بيان مفهوم الخلق والاستقامة وعلاقتهما بالإيمان، وفيه مطلبين: المطلب الأول: بينت فيه مفهوم الخلق والاستقامة في اللغة والاصطلاح، بينما جعلت المطلب الثاني:

يحتوي على علاقة الخلق والاستقامة بالإيمان، أما المبحث الثاني: فتضمن ثلاثة مطالب: المطلب الأول: قد اختص على بيان أثر الأخلاق السيئة وعدم الاستقامة في الانحراف العقدي للشباب، والمطلب الثاني: ذكرت فيه أبرز صور الانحرافات العقدية المعاصرة أنموذجا، وأما المطلب الثالث: جعلته يختص بسبل والعلاج لتلك الانحرافات العقدية، ومن ثم خاتمة بينت فيها أبرز النتائج والتوصيات.

والله تعالى اسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع بها العباد والبلاد، إنه سميع مجيب.

المبحث الأول: مفهوم الخلق والاستقامة وعلاقتهما بالإيمان

المطلب الأول: تعريف الخلق والاستقامة

أولا: تعريف الخلق في اللغة والاصطلاح:

١ - الخلق لغة: جمعها الأخلاق، ومعناها: الطَّبع، والسجية، والمروءة، والدِّين، فإن الخاء واللام والقاف في لفظة (خلق) لها أصلان: الأول: تعني التقدير للشيء، أما الأصل الثاني: فهو ملامسة الشيء[١].

٢ - الخلق اصطلاحا: هو عبارة عن هيئة راسخة للنفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فسميت: خلقا حسنا، إذا كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة، وسميت: خلقا سيئا، إن كان الصادر منها الأفعال القبيحة[٢].

ثانيا: تعريف الاستقامة في اللغة والاصطلاح:

١ - الاستقامة لغة: وهي تعني الاعتدال، والاستواء، وعدم الاعوجاج، وهي أطلاق على الحسن الصحيح، وقيل الاستقامة: أن يشهد الوقت قيامه [٣]

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: (٢١٣/٢) مادة [خلق]، ولسان العرب، ابن منظور: (٩١/١٠)

(٢) ينظر: التعريفات، الشريف الجرجاني: (١٠١)، والتوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي القاهري: (١٥٩).

(٣) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن العسكري: (٥٤)، ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي: (٢٢٠)، والتعريفات، للجرجاني: (١٩)

٢ - الاستقامة في الاصطلاح: هي كلمة جامعة تشمل الثبات على الدين والتمسك بالصراط المستقيم قولاً وعملاً واعتقاداً، وهي ضد الزيغ والضلال، وتتضمن أداء الواجبات وترك المحرمات، وأن يجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصي، وهي بمثمراتها تتجلى في السكينة والطمأنينة والفوز بالجنة(١).

المطلب الثاني: الخلق والاستقامة وعلاقتهما بالإيمان

إن علاقة الأخلاق والاستقامة مع الإيمان علاقة متماسكة، وبينهما رابط متين، إذ أن هذا الرابط ليس مجرد ترابط شكلي، بل هو علاقة عضوية وجوهرية؛ فإن إيمان العبد يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، ومن أسس كمال الإيمان الخلق الحسن والاستقامة، فالإيمان ليس مجرد تصديق قلبي وإقرار باللسان بحسب بارد، بل هو قوة كاملة في باطن العبد تترجمها سلوكه وأفعاله، وبلا شك من يمتلك هاتين الصفتين من الخلق والاستقامة لا شك في إيمانه، ولبيان العلاقة بينهما لا بد لي من تسليط الضوء عليهما على سبيل الإيجاز لا التفصيل، عن طريق بيان كل منهما وعلاقته بالإيمان، وهي على ما يأتي:

أولا: علاقة الخلق الحسن بالإيمان: إن قوة إيمان العبد وضعفه مقياسه السلوك الأخلاقي، فكلما ارتقى وزاد إيمان العبد سمت أخلاقه وارتقت، ولهذا قد عد حسن الخلق من كمال الإيمان لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا»(٢).

وجه الدلالة هنا قد جعل النبي r بأن كمال الإيمان له علاقة وثيقة ومتماسكة بحسن الخلق، وانعدام الخلق الحسن هو نقصان إيمان، مما يدل على أن الخلل الأخلاقي هو خلل إيماني بالأساس(٣).

ثانيا: علاقة الاستقامة بالإيمان: لقد مر فيما سبق في تعريف الاستقامة بأنها تعني الثبات على الدين والتمسك بالصراط المستقيم قولاً وعملاً واعتقاداً، فهي لزوم الصراط المستقيم والدوام

(١) ينظر: التعريفات، للجرجاني: (١٩)، ودستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون=، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري: (٧٢/١).

(٢) أخرجه أبي داود، ينظر: سنن أبو داود: (٢٢٠/٤) برقم (٤٦٨٢)، وأخرجه الترمذي، ينظر: سنن الترمذي: (٤٥٨/٣) برقم (١١٦٢).

(٣) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي: (٩٧/٢).

على العمل الصالح، وهي الرباط الذي يجمع بين عقيدة العبد وسلوكه، وعلى هذا الأساس فأنها من كمال الإيمان، وقد وردت في مواضع متعددة في القرآن الكريم تبين فضلها، والجزاء الذي يلحق بأهلها، وفي ذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[2]، فأن هذه الآيات تشير على أنهم قد جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم، والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل[3].

فلهذا الأمر نجد هناك علاقة وثيقة بين الإيمان والاستقامة، إذ أن الإيمان يعطي الإنسان البوصلة على طريقه المستقيم، أما الاستقامة فهي سير الإنسان على وفق هذه البوصلة دون انحراف، مما يحقق التوازن النفسي والاجتماعي وتجنب الانحراف العقدي.

وخلاصة القول في هذا الجانب يتضح لنا والله تعالى أعلم بأن هناك علاقة بين حسن الخلق والاستقامة مع الإيمان، كمثل الشجرة الزاهية المثمرة، فالإيمان هو الجذر لهذه الشجرة، وحسن الخلق هي الشجرة بعينها، والاستقامة هي استمرار نمو الشجرة وإثمارها بشكل صحيح، فلا يمكن تصور وجود أحدهما بشكل سليم دون الآخر.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية المعاصرة للشباب بسبب سوء الخلق وعدم الاستقامة

المطلب الأول: أثر الأخلاق السيئة وعدم الاستقامة في الانحراف العقدي للشباب

لقد أكدت كل الدراسات السابقة والحديثة بأن من أصعب المراحل هي مرحلة الشباب، والتي تعد من أخطر المراحل العمرية وأكثرها قابلية للتأثر العقدي والفكري والسلوكي، ولهذا كان التركيز على هذه المرحلة، لما تشكل من أهمية كبيرة في حياة الناس عامة، ولهذا يظهر اليوم في عصرنا ضعف وعدم سلامة العقيدة؛ بسبب ضياع الخلق الحسن وتغيب الاستقامة، فتتولد انحرافات عقدية تهدد الفرد خاصة والمجتمع عامة، ولهذا سأبين في هذا المطلب أبرز الآثار

(١) سورة فصلت، الآية: (٣٠).
(٢) سورة الاحقاف، الآيتان: (١٣ - ١٤).
(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي ناصر الدين البيضاوي : (١١٣/٥).

والمظاهر الناتجة من الأخلاق السيئة وعدم الاستقامة للتمثيل لا الحصر، فإن المقام لا يسمح بالإطالة، وهي كما يأتي:

أولا: الاستهانة في تعظيم النصوص الشرعية، والإتباع للهوى وتقديم الشهوة على أوامر الله تعالى، وتمييع مفاهيم الحلال والحرام: وأدلة ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1]، فهنا دلالة الآية على اتخاذ الهوى إلهاً، وتحكيم الشهوة والرغبة بدل الاحتكام لأوامر الله تعالى، وهو أصل تمييع الحلال والحرام عند الشباب، فإنهم تركوا وأعرضوا عن متابعة الهدى، وأقبلوا راغبين على متابعة الهوى، فكانوا يعبدون الهوى كما يعبد الرجل إلهه[2].

فإن خلقهم السيئ وعدم استقامتهم يجعلهم يبررون للفواحش واعتبارها أمراً طبيعياً، كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3]، فأن من أخطر مظاهر الانحراف العقدي نسبة المعصية إلى الله سبحانه، وتبرير الشهوة باسم الحرية أو العرف أو التطور، مما يجعله سوء الخلق والمعصية المستمرة تقوده إلى تزييف المفاهيم الشرعية والاستخفاف بالحلال والحرام.

وضعف الاستقامة سبب للضلال وإتباع الشهوات، إذ قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[4]، فدلت هذه الآية على أن ترك الاستقامة التعبدية يقود حتماً إلى إتباع الشهوات، وطمس معالم الحلال والحرام، فعند غياب الوازع الإيماني والعقدي تتحول الشهوة من اختبار إلى قائد للسلوك، الذي يقود صاحبه إلى المعصية ثم الانحراف العقدي كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: «حفت النار بالشهوات»[5]، وخلاصة القول في هذا فإن تمييع الحلال والحرام ليس جهلاً وإنما هوى وانحراف، جاء نتيجة لثمرة غياب الاستقامة وسوء الخلق، مما يؤدي إلى الانحراف السلوكي، الذي بدوره إذا استمر تحول إلى انحراف عقدي.

(١) سورة الجاثية، الآية: (٢٣).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير=، فخر الدين الرازي: (٦٧٧/٢٧).
(٣) سورة الأعراف، الآية: (٢٨).
(٤) سورة مريم، الآية: (٥٩).
(٥) ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٤٩٧/١٢).

ثانيا: ومن مظاهر سوء الخلق وضعف الاستقامة أيضا تجعل من صاحبها القسوة القلب، والانسلاخ التدريجي من القيم الإسلامية، والتأثر بالبيئات الفاسدة وسوء القدوة: وهذا ثابت بالكتاب والسنة، وهي كما يأتي:

١ - فمن القرآن الكريم: فإن سوء الخلق سبب مباشر لقسوة القلب، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[١]، فإن نقض العهد نابع من السلوك والأخلاق قد نتج عنه قسوة القلب، فالقسوة ثمرة لسوء العمل والانحراف الخلقي، فهم عندما نقضوا المواثيق، طبع الله على قلوبهم القسوة[٢]، أما ضعف الاستقامة فإنه يؤدي إلى الغفلة عن الذكر، ومن ثم تقود صاحبها إلى أتباع الهوى ثم الانجراف مع أي بيئة ومجتمع منحرف، إذ قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[٣]، فهنا أغفلنا أي: عن التوحيد والقرآن والإسلام، واتبع هواه في الشرك[٤]، ومن ثم البيئة الفاسدة تجعل من هؤلاء أول من يتأثر بها، ومن ثم مصاحبة أهل اللهو قد تجرّهم إلى الاستخفاف بالقيم والانحراف العقدي، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾[٥].

٢ - ومن السنة النبوية: إذ قال ﷺ: «إن العبد ليبلغ بسوء خلقه أسفل درك جهنم»[٦]، فإن سوء الخلق يفسد القلب ويبعده عن الهداية، وأما عن ضعف الاستقامة فإنها تميت القلب، إذ قال r: «إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه، وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام. . . ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» [٧]،

(١) سورة المائدة، من الآية: (١٣).
(٢) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي: (٣٠٠٨/٥)
(٣) سورة الكهف، من الآية: (٢٨).
(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين الجوزي: (٨٠/٣).
(٥) سورة الأنعام، من الآية: (٧٠).
(٦) ينظر: مساوئ الأخلاق ومذمومها، أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي السامري: (٢٣)، والمعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني: (٢٦٠/١).
(٧) أخرجه البخاري، باب فضل من استبرأ لدينه: (٢٠/١) برقم (٥٢). ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري. وأخرجه مسلم، باب أخذ الحلال وترك الشبهات. : (١٢١٩/٣) برقم: (١٥٩٩).

فإن فساد القلب يفسد السلوك والعمل، فمن صلح قلبه صلح جسده وسائر عمله قطعا، بخلاف العكس(١)، وذلك لأن القلب هو الأصل، فإذا كان فيه معرفة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة، لا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب، وإن كان العكس عمه الجهل وانحرفت عقيدته وسلوكه(٢)، والبيئة الفاسدة تُفسد القلوب أيضا، لقول النبي r: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»(٣)، فليتأمل أحدكم بعين بصيرته إلى امرئ يريد صداقته فمن رضي دينه وخلقه صادقه وإلا تجنبه(٤).

فخلاصة الأمر عقائديا وتربويا فإن الذي يتبين مما سبق بأن سوء الخلق يضعف نور القلب، وضعف الاستقامة يميت الحس الإيماني وبالتالي الانحراف العقدي، والقلب القاسي يفقد معاييره القيمية، وبالتالي فإن البيئة الفاسدة لا تؤثر إلا على قلب العبد الذي يكون فارغ من الإيمان، وقاسي القلب، وضعيف الاستقامة.

ثالثا: من آثار الأخلاق السيئة وضعف الاستقامة تجعل صاحبها يقوم بتأويلات عقدية وفكرية منحرفة، والطعن في الثوابت الدينية: فإن سوء الأخلاق وضعف الاستقامة ليسا مجرد خللٍ سلوكي، بل لهما آثار خطيرة على العقيدة، تصل إلى الانحراف في الفهم والتأويل العقدي، وتبديل الحق بالهوى والباطل، وقد دلت بعض النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية على هذا الأمر، وهي كما يأتي:

١ - الأدلة القرآنية على أن فساد الأخلاق قد تورث الانحراف العقدي، وهو إتباع الهوى يكون سببا للضلال والانحراف في العقيدة، كما قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾(٥)، حين يُقدَّم الهوى والشهوة على الأخلاق الشرعية، يتحول الهوى إلى مرجعية عقدية، فيُؤوَّل الدين لتبرير الانحراف، ومن ثم الانحراف السلوكي يعقبه انحراف في الفهم، إذ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي: (٤٧٨/٢).
(٢) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين السفاريني: (٤٠٧/١).
(٣) ينظر: سنن أبي داود: (٢٥٩/٤) برقم: (٤٨٣٣)، وسنن الترمذي: (٥٨٩/٤) برقم: (٢٣٧٨) وقال عنه الترمذي: (هذا حديث حسن غريب).
(٤) ينظر: فيض القدير، المناوي: (٥٢/٤)، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا المباركفوري: (٥١/٧).
(٥) سورة الجاثية، الآية: (٢٣).

فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[1]، فإن الزيغ العملي والأخلاقي يسبق الزيغ القلبي والفكري، فينتج عنه فهمٌ منحرف للنصوص العقدية[2]، فلما عدلوا وجاروا عن قصد السبيل أزاغ الله قلوبهم، أي: أمال الله قلوبهم عنه[3]، وقيل: عدلوا عن الحق وانصرفوا عنه فأضلهم الله تعالى وصرف قلوبهم[4].

٢ - أما أدلة السنة النبوية: فإن المعاصي تورث ظلمة في القلب والفكر، إذ قالr «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نُكِتَت في قلبه نكتة سوداء...» [5]، فإن هذه النكتة السوداء هي الظلمة القلبية التي تؤثر مباشرة على سلامة الاعتقاد والفهم العقدي، وكذلك القلب غير المستقيم سيكون أسرع قبولا للشبهات العقدية، ويكون معرض للفتن كما قال النبي r: «تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا...»[6]، معناه تظهر على القلوب، أي: تظهر لها فتنة بعد أخرى[7].

وخلاصة الأمر عقائديا وتربويا فإن سوء الأخلاق ليست مسألة سلوكية فقط بل ستضعف الاستقامة ويُقسّي القلب، ويُعطّل البصيرة، وسيفتح باب التحريف والتأويل المنحرف للعقيدة.

المطلب الثاني: صور من بعض الانحرافات العقدية المعاصرة لدى الشباب

لقد تبين فيما سبق النتائج العكسية على الشباب بسبب الأخلاق السيئة وضعف الاستقامة، ولهذا سأعرض في هذا المقام بعض الصور للانحرافات العقدية المعاصرة لهؤلاء الشباب أنموذجا، وهي للمثيل لا الحصر، وهي كالآتي:

أولا: الصورة الأولى: هو انتشار ثقافة التلاعب بالدين لأغراض شخصية: كشاب يستخدم نصوصًا دينية لتبرير سلوكياته السيئة، وعلى سبيل المثال التأخر عن العمل، أو الإسراف، أو السخرية من الآخرين)، بحجة أن الدين مرن وفيه سعة واسعة، أو أن الدين يسمح بذلك، فالانحراف العقدي عنده: هو سلوك هذا الشاب بالحديث عن الدين بنمط انتقائي يخدم الهوى،

(١) سورة الصف، الآية: (٥).
(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي: (٣٩٤/٢).
(٣) ينظر: تفسير الطبري: (٦١٢/٢٢).
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج: (١٦٤/٥).
(٥) ينظر: سنن الترمذي: (٤٣٤/٥)برقم: (٣٣٣٤). قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
(٦) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا: (١٢٨/١)، برقم: (١٤٤).
(٧) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين النووي: (١٧٢/٢).

ويُهمل النصوص التي تدعو إلى الأخلاق والالتزام، وهذا بلا شك سيكون له عواقب وخيمة وهي فهم الدين كأداة وليست كمنهج حياة متكامل، وفيما يلي بأدلة على تبرير الشباب لسلوكياتهم بحجة مرونة الدين النابع من انحراف عقدي وعدم الفقه الصحيح لمقاصد النصوص، وهي:

١ - من القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾(١)، فليس التحريف لفظيا بحسب وإنما يكون فهمهم وتأويلهم تبعا وتسوغ لرغباتهم وأهوائهم، وقد ذم الله سبحانه تعالى قوما حملوا القرآن على غير ظاهره(٢)، فهؤلاء الذين يحرفون الكلم على خلاف مراد واضعه، ويضعون على وفق أهويتهم لا على وفق مواضعه، بل يبتدعون الأقوال، ويخترعون شبه الضلال(٣)، بما اقتضت شهواتهم من إبدال غيره مكانه(٤).

٢ - ومن السنة النبوية: فقد حذر رسول الله ﷺ من التساهل والتشدد معا فقال: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا(٥)، والمتنطعون أي المتعمقون في البحث والاستقصاء(٦)، فإن الدين وسط لا تفريط باسم المرونة ولا غلو باسم التشديد، فإن الاستحلال يكون غالبا عبر تأويلات مرنة زائفة، وقد حذر النبي ﷺ من استحلال المحرمات بقوله ﷺ: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الخز والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم....» (٧)، فأن التذرع باليسر يجعل المعصية صغيرة في نظرهم حتى تهلكهم.

فخلاصة الأمر في ذلك فإن تبرير الشباب لبعض سلوكياتهم المنحرفة عقائديا باسم مرونة الدين هو لم يكن إلا لسوء الخلق وضعف الاستقامة مما جعلهم من أتباع الهوى ويحرفون لمقاصد الشرع، وبالتالي انحرفوا في عقيدتهم.

ثانيا: الصورة الثانية: الاستجابة للشبهات بدل الاستقامة: مثل النقاشات التي تحصل على الإنترنت، وسرعة تأثر قلوب بعض الشباب للفتن، فاليوم الفتن متتابعة وسريعة فتجد تلك القلوب

(١) سورة المائدة، من الآية: (١٣).
(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي: (٩١/٣).
(٣) ينظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنّام النجدي: (١٧٠).
(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: (٥١٦/١)، والبحر المحيط في التفسير، ابن حيان الأندلسي: (٦٦١/٣).
(٥) أخرجه مسلم، في كتاب العلم، باب هلك المتنطعون: (٢٠٥٥/٤) برقم (٢٦٧٠).
(٦) ينظر: قواعد العقائد، أبو حامد الغزالي: (٨٩).
(٧) أخرجه البخاري، في كتاب الاشربة، باب فيمن يستحل الخمر: (١٠٦/٧) برقم (٥٥٩٠).

غير المحصنة بالاستقامة وحسن الخلق تستجيب فورا، فالانحراف العقدي هنا: سيقود الشباب إلى الانجراف وراء المطالع المثيرة والخاطئة بدل الرجوع إلى أهل العلم، وتشويش القيم يجعل الشباب يثقون بالمؤثرات لا بالعالم، وعواقبه ستكون تأصيل مفاهيم خاطئة تُغرّض الشباب بالشك في الأمور الثابتة، وهذا مصداقا لقول النبي ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء. . . »[١]، فقوله كالحصير: يعني أن الفتن تحيط بالقلوب فتصير القلوب كالمحصور المحبوس[٢].

ثالثا: الصورة الثالثة: ربط الدين بسلوكيات مغلوطة باسم الحرية: على سبيل المثال شخص يتباهى بسلوكه الفاسد على أنه تفسير شخصي للحرية الدينية، أو تجديد في الدين، فإن الانحراف العقدي عنده سيكون الخروج عن ضوابط الشرع بحجة أن الدين يمنح حرّية مطلقة، وستكون عواقبه تفريغ الدين من قواعده وأصوله الثابتة.

رابعا: الصورة الرابعة: تشويه مفهوم التواضع والحكمة إلى تواكل وتسيّب: كمثل شاب يفسر قوله ﷺ: «الدين النصيحة»[٣] بأن الدين كله نصيحة بدون أفعال، ويتجاهل العمل والأخلاق، فان انحراف العقدي عنده سيؤدي إلى تبسيط العقيدة على حساب العمل والاستقامة، وعواقبه ستكون ضعف الالتزام الشرعي مع ادعاء الصلاح، فالنصيحة يجب أن لله تعالى: وهي صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته. . . والنصيحة لأئمة المسلمين: حب صلاحهم ورشدهم وعدلهم بالقول والفعل معا، وليس نصائح مشاعر أقوال بلا عمل ولا التزام[٤].

خامسا: الصورة الخامسة: التفاخر بالمعصية والتباهي بالفساد واعتباره حرية شخصية، والابتزاز غير الأخلاقي بكل وسائله، والتدين الشكلي بلا أخلاق، وإنكار الحق وضعف اليقين باليوم الآخر، فإن الانحدار الأخلاقي يجر إلى انحراف عقدي، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٥]،

(١) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا: (١٢٨/١) برقم: (١٤٤)

(٢) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين الجوزي: (٣٩٥/١).

(٣) أصل الحديث: أن النبي r، قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». ينظر: صحيح مسلم: (٧٤/١) برقم: (٥٥).

(٤) ينظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين: (٢١٠).

(٥) سورة النور، الآية: (١٩).

فلم تقتصر هذه الآية الذم على من يفعلها بحسب، بل على من ينشرها ويتباهي بها، فهم يشيعون الفاحشة عن قصد إلى الإشاعة، وإرادة ومحبة لها(١)، وقول النبي r: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»(٢)، المجاهرون بالمعاصي لا يعافون، وهو المجاهر الفاسق المعلن بفسقه الذي يأتي بالفاحشة ثم يشيعها بين الناس تفاخراً وتهوراً ووقاحة، فهذا من الوقاحة والاستهتار بالدين والاستخفاف بحدود الله سبحانه(٣)، والابتزاز ظلم نفسي وأخلاقي ومالي وقد قال النبي r: «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»(٤)، فهو مجاوزة الحد والتعدي على الخلق (فإن الظلم) في الدنيا (ظلمات) على صاحبه (يوم القيامة) فلا يهتدي بسببها(٥).

وقد نجد كل ما ذكرنا فيما سبق قد شاع بين شبابنا في هذا العصر، والسبب الرئيسي هو سوء الخلق وضعف الاستقامة، مما جعلهم ينحرفون عقائديا وأخلاقيا، خاصة التفكك الأسري عند البعض، وثقافة «الترند»، والفهم الخاطئ لمفهوم الحرية.

المطلب الثالث: سبل الوقاية والعلاج للانحرافات العقدية المعاصرة لدى الشباب

بعد البحث الدقيق في كل مما سبق قد أظهرت الدراسات الشرعية والواقعية أن كثيرًا من الانحرافات العقدية المعاصرة لدى الشباب لا تنطلق من إشكال علمي خالص، وإنما من سوء الخلق وضعف الاستقامة، والاستهانة بالمعصية، وتراجع القيم الأخلاقية، ثم تأتي بعض الشبهات العقدية لاحقًا لتبرير الواقع السلوكي المنحرف، إذ قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾(٦)، فهذا الزيغ العملي سبب مباشر لزيغ الفهم والعقيدة، والمعاصي تضعف بصيرة القلب، وأن سوء الخلق يولد الاستكبار، وضعف الاستقامة يُنتج بسببها تأويلات

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٢٢١/٣).
(٢) أخرجه البخاري، كتاب الادب، باب ستر المؤمن، رقم الحديث: (٦٠٦٩): (٢٠/٨).
(٣) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم: (٢٥١/٥).
(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر، باب تحريم الظلم، رقم الحديث: (٢٥٧٨). : (١٩٩٦/٣).
(٥) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله المباركفوري: (٢٨٨/٦).
(٦) سورة الصف، من الآية: (٥)

فاسدة، أن الله لم يخلقهم مطبوعين على الكفر والضلال، ولم يجبرهم عليه، بل حدث ذلك باختيارهم إذ إنهم هم الذين كذبوا بالآيات المنزلة التكوينية والتشريعية، وانغمسوا بأهوائهم وشهواتهم في بؤر الضلال والانحراف، وحجبوا إفهامهم عن إدراك الحق والهدى، وسلوك سبيل السعادة والنجاة(١)، وإذا أردنا الوقاية وعلاج هذه الآفات المنحرفة، وللنهوض بواقع شبابنا فلا بد من أتباع ما يأتي:

أولا: تعزيز التربية الإيمانية، وتقوية الوازع الديني ومراقبة الله تعالى في السر والعلن، عن طريق المعالجة الإيمانية القلبية، وإعادة بناء تعظيم الله عز وجل، والخوف منه؛ وذلك لأن القلب هو محل الإيمان والتسليم والانقياد، فإن صلح القلب صلح الإيمان واستقامت الجوارح تبعا له، ومن ثم صلح سائر العمل، إذ قال ﷺ: «إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه، وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»(٢)، فمن صلح قلبه صلح جسده قطعا، بخلاف العكس(٣)، فلا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب(٤)، ويكون ترسيخ تعظيم الله سبحانه وتعالى في القلب عن طريق بيان أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وربط التعظيم بالواقع وبما خلقه تعالى، واستحضار مراقبة الله تعالى في السر والعلن.

ثانيا: معالجة القسوة والفراغ الروحي، وإحياء صلة الشباب بالقرآن تدبرًا لا حفظًا مجردًا، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾(٥)، أي: تسكن قلوبهم وترضى بذكر الله سبحانه، إذا ذكروا الله تعالى بوحدانيته قد آمنوا به غير شاكين، وصدقوا بالله تعالى وبكلامه القرآن الكريم وبرسوله سيدنا محمد ﷺ، وعملوا الصالحات(٦).

(١) ينظر: التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي: (٧٢٣/١).
(٢) أخرجه مسلم، باب أخذ الحلال وترك الشبهات: (١٢١٩/٣) برقم: (١٥٩٩).
(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي: (٤٧٨/٢).
(٤) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني: (٤٧٨/٢).
(٥) سورة الرعد، الآية: (٢٨).
(٦) ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ): (٢٢٦/٢).

ثالثا: ربط العلم الشرعي بالسلوك العملي، والاهتمام بالقدوة الصالحة، وبناء بيئة صالحة قائمة على القيم الإسلامية.

ويكون معالجة قسوة القلوب والفراغ الروحي عن طريق زيادة الأذكار في الليل والنهار، والصلاة على النبي ﷺ، والتدبر في قراءة القرآن الكريم وجعل خطابه مباشرا للقلب، وتقليل المثيرات الرقمية لضبط الشهوات وكثرة اللهو.

رابعا: معالجة السلوك والأخلاق السيئة عن طريق تصحيح السلوك المنحرف كمدخل للعلاج العقدي، وهذا نقص الإيمان، وفساد القلب، والبيئة الفاسدة أو الصحبة السيئة، فيجب أولا تشخيص هذه الأسباب ومن ثم معالجتها عن طريق إحياء مراقبة الله سبحانه في السر والعلن، وربط الأخلاق بالإيمان، والابتعاد عن الذنوب والمعاصي التي لها الأثر الكبير على القلب والسلوك، ولا بد من اختيار الرفيق الصالح الذي يعينه على الخير، إذ قال النبي ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»(١)، مجالسة الحريص ومخالطته تحرك الحرص، ومجالسة الزاهد ومخاللته تزهد في الدنيا؛ لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء، بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدرى(٢)، ومن ثم تعويد النفس على محاسبتها يوميا، ومجاهدة العادات السيئة لا تبريرها، فإن بذلك النجاة والهداية الى الطريق الصحيح، إذ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(٣).

خامسا: المعالجة الأسرية والتربوية عن طريق تصحيح دور الأسرة من رقابة شكلية إلى احتواء تربوي، وبناء القدوة الأخلاقية، والمتابعة الفكرية لا الأمنية فقط، فإن الأسرة هي النواة الأولى والحصن الحصين الأول في بناء أخلاق الشباب واستقامتهم، فهي مسؤولية شرعية لا حرية مطلقة أو خيارا اجتماعيا، إذ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾(٤)، فقد دلت على المسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتق رب الأسرة لأهله وأولاده بأن علموهم، وأدبوهم،

(١) ينظر: مسند أبي داود الطيالسي: (٢٩٩/٤) رقم الحديث: (٢٦٩٦).
(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) القاري: (٨/ ٣١٤٢).
(٣) سورة العنكبوت، الآية: (٦٩).
(٤) سورة التحريم، الآية: (٦).

وخذوا بأنفسكم وأهليكم بما يقرب من الله U، وجنبوا أنفسكم وأهليكم المعاصي[١]، وأسس المعالجة الأسرية والتربوية تكون عن طريق بناء القدوة داخل الأسرة وهو أن يكون استقامة الوالدين والتزامهما بما يطالبان به الأبناء، وترسيخ القيم الإيمانية منذ صغر أبنائهم بربط الأخلاق بالله سبحانه لا بالخوف من الناس، وغرس مراقبة الله تعالى في السر والعلن، والمتابعة الفكرية والعقدية والرقمية بمعرفة ما يتعرض له الأبناء من أفكار ومحتوى وعلاقات، ومن ثم بناء الثقة وتعزيز الانتماء الأسري، وربط أبنائهم بالمسجد والبيئة والصحبة الصالحة.

سادسا: معالجة الانحرافات العقدية عن طريق تصحيح مفهوم الحرية والكرامة، وبيان خطورة فصل الأخلاق عن العقيدة، وإعادة تعريف التدين بوصفه التزامًا لا شعورًا فقط، فإن معالجة الانحرافات العقدية المعاصرة لدى الشباب تبدأ من إصلاح القلب والسلوك قبل مناقشة الشبهات، فالعقيدة الصحيحة لا تستقر في قلبٍ ملوث بالهوى، ولا في نفسٍ مستهينة بأوامر الله تعالى، وأن الأخلاق السيئة وعدم الاستقامة تمثل خطرًا حقيقيًا على سلامة العقيدة، وأن حماية الإيمان تتطلب عناية جادة بتزكية النفس وتقويم السلوك، لأن صلاح العقيدة لا يكتمل إلا باستقامة الأخلاق والعمل بها، فإن الأخلاق في الإسلام جزء من العقيدة، فهي ثمرة الإيمان، ولا خلق ثابت بلا مرجعية عقدية إذ قال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخيركم خيركم لنسائهم»[٢]، وقد جعل النبي ﷺ حسن الخلق أكمل خصال الإيمان[٣]، بل دل على أن حسن الخلق إيمان، وعدمه نقصان إيمان، وأن المؤمنين يتفاوتون في إيمانهم، فبعضهم أكمل إيمانا من بعض[٤].

وخلاصة الأمر فيما تقدم بأن الحرية الحقيقية في العبودية لله تعالى وأن تكون منضبطة وفق قواعد الشرع، وأن الكرامة في تقوى الله سبحانه لا في التمرد والخروج عن طاعته، والأخلاق بلا عقيدة خالصة تتحول إلى فوضى وهلاك تهوي بصاحبها، والعقيدة بلا أخلاق دعوى بلا أثر.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج: (١٩٤/٥).
(٢) ينظر: سنن الترمذي: (٤٥٨/٣) رقم الحديث: (١١٦٢). وقال الترمذي عنه: ((حديث حسن صحيح)).
(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لابن رجب: (٤٥٥/١)
(٤) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي: (٩٧/٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، وبإحسانه ولطفه أن بني آدم أفضل المخلوقات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آل بيته الأطهار، وصحبه الغر الميامين، وبعد. . .

فبفضل من الله سبحانه تم أكمال هذه البحث وآن الأوان ذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها عن طريق هذه الدراسة، وأبرز التوصيات والتي لا غنى عنها، وهي كالآتي:

أولا: ملخص نتائج البحث:

١ - خلص البحث على أهمية تحلي الشباب بالخلق الحسن والاستقامة، وأن لهما علاقة متينة ومترابطة مع الإيمان، الذي محله القلب.

٢ - تبين بأن كل من الخلق والاستقامة لهما الأثر الكبير في سلوك أي شخص، وأنه يعكس شخصية الفرد في تعامله مع الآخرين والمجتمع، فهما المظهر الخارجي لكل شخص، اللذان يكملان الإيمان الذي محله القلب، أي: تمثل الباطن، فكل منهما يكمل الآخر، ومن أسس كمال الإيمان الخلق الحسن والاستقامة، فالإيمان ليس مجرد تصديق قلبي وإقرار باللسان بحسب بارد، بل هو قوة كاملة في باطن العبد تترجمها سلوكه وأفعاله، وبلا شك من يمتلك هاتين الصفتين من الخلق والاستقامة لا شك في إيمانه.

٣ - خلص البحث إلى حقيقة جليلة في غاية الأهمية وهي وجوب بالاهتمام بمرحلة الشباب، فهي تعد أخطر المراحل العمرية وأكثرها قابلية للتأثر العقدي والفكري والسلوكي، ولهذا يظهر اليوم في عصرنا ضعف وعدم سلامة العقيدة؛ بسبب ضياع الخلق الحسن وتغيب الاستقامة، فلهذا نجد ضلال وانحرافات عقدية لكثير من الشباب، فهي لا تأثر على الفرد خاصة بل تنعكس سلبياته على المجتمع عامة والبيئة التي يحيط بها.

٤ - لا بد من تضافر الجهود لكل أطياف المجتمع، للسعي بسبل وعلاج كل الآفات والانحرافات العقدية المعاصرة عن طريق تعزيز التربية الإيمانية، وتقوية الوازع الديني، والقضاء على الفراغ الذي يمر به شبابنا اليوم، وتقويم وتصحيح السلوك كمدخل للعلاج العقدي.

٥ - لا بد من أخذ الأسرة دورهم في تصحيح وتربية أبائهم على الاخلاق الحسنة والاستقامة على ما جاء به ديننا الحنيف، فهي مسؤولية شرعية ملزمة على الجميع، والمتابعة الفكرية والعقدية والرقمية لكل مواقع التواصل الاجتماعي، لأنه الخطر الكبير الذي يهدد كل شبنا إذا ما استخدمت تلك المواقع بصورة غير شرعية.

٦ - التركيز على تعليم الشباب وتصحيح مفهوم الحرية لديهم، بأنها غير مطلقة بل هي ملتزمة بقواعد منضبطة على مبدأ قاعدة «لا ضرر ولا ضرار «، وإن كرامة الإنسان في تقوى الله سبحانه لا في التمرد والخروج عن طاعته، وترسيخ في الأذهان مبدأ « الأخلاق بلا عقيدة خالصة تتحول إلى فوضى وهلاك تهوي بصاحبها، والعقيدة بلا أخلاق دعوى بلا أثر».

ثانيا: ابرز التوصيات:

١ - إيلاء الأهمية في دراسة كل المؤثرات الرقمية (الايجابية والسلبية) على الشباب والمجتمع.

٢ - دراسة سلوكيات المنحرفة للشباب من التقليد الأعمى للغرب، وكل ما يحيطه من بيئته.

٣ - إبراز أهمية الدين الإسلامي في بناء الشاب على أن يكون عنصرا فعالا في مجتمعه.

٤ - القضاء على أي مساحة فراغ يعيش فيها الشباب؛ لأنها المصدر الأول لانطلاقه إلى التأثر بمغريات العصر، وإتباع شهواته النفسية نحو الرذيلة والفاحشة والعياذ بالله.

٥ - حث الشباب على الانخراط في كل المراكز التربوية والتعليمية، وكذلك الرغبة في السعي إلى المساجد لكل أوقات الصلوات، لبناء شخصيته على الوجه الصحيح.

المصادر والمراجع

· بعد القرآن الكريم:

١ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط/١، سنة ١٤١٨ هـ.

٢ - بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، د. ت.

٣ - البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٠ هـ.

٤ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، د. ت.

٥ - التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦ - تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، د. ت.

٧ - تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٨ - التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط/١ - ١٤٢٢ هـ.

٩ - التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي

بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط/١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٠ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، الحنبلي(ت: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، ط/٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١١ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله r وسننه وأيامه «صحيح البخاري»، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢هـ.

١٢ - دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون=، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٣ - زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط/١، سنة ١٤٢٢ هـ.

١٤ - سنن أبو داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د. ت.

١٥ - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط/٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٦ - شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٧ - العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنّام النجدي الأحسائي المالكي (ت: ١٢٢٥هـ)، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط/١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م،

المحقق: محمد بن عبد الله الهبدان.

١٨ - الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

١٩ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢٠ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط/١، ١٣٥٦.

٢١ - قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب– لبنان، ط/٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٢ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي–بيروت، ط/٣، سنة١٤٠٧هـ.

٢٣ - كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، د. ت.

٢٤ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط/٣، سنة ١٤١٤ هـ.

٢٥ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد السفاريني(ت: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط/٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٦ - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، ط/٣، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

٢٧ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٨ - مساوئ الأخلاق ومذمومها، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي السامري (ت: ٣٢٧هـ)، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط/١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٩ - مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٣٠ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣١ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله r، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت.

٣٢ - معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٣ - المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط/٢، الناشر: دار الصميعي - الرياض /، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٤ - معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط/١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٥ - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير=، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٣، - ١٤٢٠ هـ.

٣٦ - مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٧ - منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد

القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠.

٣٨ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٢، ١٣٩٢.